الملك فيصل — الرئيس السادات — الرئيس كارتر

الثورات "الأربع"

بقلم: فكرى أباظة

● نعتبرها فى هذه الكلمة اربع ثورات لا ثورة واحدة :

١ ـ الثورة الام :

هى ثورة « ٢٣ يولية سنة ١٩٥٢ » ، وسواء اكانت « بيرنامج » سابق ، او كانت بمراحل بالقطاعى حسب نجاحها او عدم نجاحها ، ذلك موضوع « تاريخى » ليس هذا محله ..

ـ كانت ثورة « بيضاء » فى عهدها « الذهبى » من سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٥٦ حين ردت الغزاة او العدوان الثلاثى من بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، اما العهد الثانى من « الثورة الام » فهو العهد الفضى من سنة ١٩٥٦ الى سنة ١٩٦٧

ويعد بعد ذلك عهدها « النحاسى البرنزى او النحسى » فى ٥ يونية سنة ١٩٦٧ ! عهد الهزيمة التى لا نزال نئن من نتائجها الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية حتى اليوم !

« الثورة البيضاء » شابتها « بقع » حمراء وسوداء برفع النظر عن سلبياتها وايجابياتها قبل ذلك ، اذ كان ذلك العهد « النحاسى النحسى » عهد الزنزانات والاعتقالات ، والحراسات وعهد التعذيب الى اخر القائمة ! ..

٢ ـ ثورة التصحيح :

شاء الله سبحانه وتعالى أن يقد « المنقذ » او « السادات » وان تقد معه « ثورة التصحيح » سنة ١٩٧١ فاغلقت المعتقلات ، والغت الحراسات وقررت سيادة القانون ، وحررت القلم والرأى الى اخر ما عرفناه ونعترف به حتى اليوم ، وكان ابرع ما سجلت فى تاريخ هذا البلد الامين النصر التاريخى المفاجىء فى ٦ اكتوبر سنة ١٩٧٣ بعد عبور الكرامة ، ورد الاعتبار ، وتحطيم خط بارليف ، وتجريد سلاح البترول ، والتضامن العربى الكامل وتسميه العهد الماسى بعد الذهبى والفضى والنحاسى ..

٣ ـ الثورة الادارية :

وكان لابد بعد هذه الثورة التصحيحية من ثورة اخرى داخلية .. وكانت « مصر » ولاتزال فى حاجة قصوى الى هذه الثورة الادارية ، بعد ان انهكتها الحروب الاربع ، وبعد ان راحت ارواح الاف الشهداء الى جوار ربها ! وبعد ان اصيبت بدمار وخراب فى الموانىء الثلاث ، وفى الداخل حتى نجع حمادى

ـ ومع الاسف لاتزال هذه « الثورة الادارية » الداخلية متعثرة متعسرة فى كل المرافق العامة من تليفونات ومواصلات ، ومساكن الى اخر القائمة الطويلة ، ولايزال « الروتين » رابضا فوق صدرها ، والرجاء كل الرجاء ان تنفذ هذه التشريعات والقوانين التى تجعل من هذه الثورة الادارية ثورة تصحيحية كزميلتها ثورة التصحيح .. وبالاخص الثورة الخضراء ثورة تخصيب الصحراء المترامية الاطراف .

٤ ـ ثورة « المبادرة » :

وبصدق وبحق نسميها ثورة : نعم : ثورة المبادرة التى فاجأ بها السادات العالم كله ، والتاريخ كله بالذهاب الى « القدس » ومواجهة خصومه منذ ثلاثين عاما ، وهى لاتزال تنجب « مواليدها » يوما بعد يوم ، وساعة بعد ساعة من رحلاته العديدة فى امريكا والبلاد العربية واوربا حتى كتابة هذه السطور ، نعم نعتبرها ثورة فى حد ذاتها استطاعت ان تجلب المؤيدين من الشعب الامريكى والحكومة الامريكية ، والدول الاوروبية الغربية جميعا ، والامم المتحدة ومنظمة الوحدة الافريقية ، والدولية الاشتراكية العالمية ! « اجماع » لم يحدث نظيره فى التاريخين القديم والحديث ..

ـ والمفاوضات تستانف وتستمر وقد قال عنها السادات انها لو نجحت فان الاتفاق شىء وتنفيذه شىء اخر اقسى وامر

●

نكتب هذه السطور وبيننا وبين انعقاد اللجنة المركزية العليا يوم واحد ، وهى السلطة الكبرى التى تأمر وتنهى كل السلطات « الاربع » التنفيذية والتشريعية ، والقضائية والصحفية ! العمل الضخم الماثل الجبار المطلوب منها هل تستطيع ان تنجزه فى ذلك الوقت القصير المحدود ! ومن بين ما يعرض عليها اكداس الاقتراحات « الممارسة الديمقراطية ـ التى اشتركت فى ابحاثها الهيئات والمؤسسات ، والاحزاب ، والجامعات وحتى اراء المواطنين من الاسكندرية حتى اسوان !

ادعو الله سبحانه وتعالى ان تستطيع وان تضمن « قراراتها » التنفيذ ! والقرارات غير التوصيات التى قد تنفذ ، او لا تنفذ ، والتى قد ترجأ الى اجل ، والى غير اجل « القرارات » تعنى القرارات ! وفى تاريخ اللجنة المركزية العليا فى مراحل الثورة قرارات لم تنفذ حتى الان ! ..

ـ لعلنا نظفر بقرار عمل ايجابى عن الخطر الاخطر وهو « الانفجار السكانى » بالتشريع والقانون ، لا بالتوعية والنصح والارشاد ؟

ـ ولعلنا نظفر بقرار عمل ايجابى يمسح الوصمة التى لا تليق ببلد عظيم كبلدنا وهى الامية ..

ولعلنا نظفر بقرار ايجابى عمل يلغى شرط « العشرين عضوا » من اعضاء مجلس الشعب اساسا لقيام « حزب جديد » الدولة فى حاجة قصوى اليه لملء الفراغ البرلمانى الديمقراطى الاشتراكى ..

ـ ولعلنا نظفر بتعريف لا مغالطة فيه للفلاح والعامل ، حتى لا تذهب المكاسب الى غير اهلها ومستحقيها ..

●

وفى اليوم التالى ـ ٢٣ يولية ١٩٧٨ ـ تحتفل البلاد بعيد الثورة ، وندعو الله سبحانه وتعالى مع الداعين والراجين والمبتهلين ان يباركه الله سبحانه وتعالى ان شاء !

فكرى اباظة